

أضواء البيان

@ 94 @ وقال تعالى : { فَلَا وَ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ } ، وقال تعالى : { وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ رُحْمًا كُلِّ لَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُهُ الذِّسَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ } . .

وهذا الإشكال المذكور في آية الزخرف هو بعينه واقع في آية الأنعام ، وآية النحل . .

أما آية الأنعام فهي قوله : { سَيَقُولُ السَّادِرِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا كَذًا وَلَا رَابَّاءُ وَلَا حَرَّ مَذًا مِنْ شَدِّءٍ } . .

وأما آية النحل ، فهي قوله : { وَقَالَ السَّادِرِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدُوا إِلَّا مَن دُونِهِ مِنْ شَدِّءٍ نَّحْنُ وَلَا عَابَاءُ وَلَا رَابَّاءُ وَلَا حَرَّ مَذًا مِنْ شَدِّءٍ } . .

فإذا عرفت أن ظاهر آية الزخرف وآية الأنعام ، وآية النحل : أن ما قاله الكفار حق ، وأن [لو شاء ما عبدوا من دونه من شيء ولا أشركوا به شيئاً] ، كما ذكرنا في الآيات الموضحة قريباً . .

فاعلم أن وجه الإشكال ، أن [صرح بكذبهم في هذه الدعوى التي ظاهرها حق ، قال في آية الزخرف : { مَّا لَهُمْ بِذَلِكَ مِّنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ } أي يكذبون ، وقال في آية الأنعام { كَذَلِكَ كَذَّبَ السَّادِرِينَ مَن قَبِلَ لَهُمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسًا سَدًا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَدْنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الطَّغْيَانَ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ } ، وقال في آية النحل { كَذَلِكَ فَعَلَ السَّادِرِينَ مَن قَبِلَ لَهُمْ فَهَلْ عَلِمَى الرَّسُولُ إِلَّا اللَّيْلَ الْغُفْلَ الْغُفْلَ الْغُفْلَ } . .

ومعلوم أن الذي فعله الذين من قبلهم ، هو الكفر بآ [والكذب على آ] ، في جعل الشركاء له وأنه حرم ما لم يحرمه . .

والجواب عن هذا أن مراد الكفار بقولهم { لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدُوا نَاهُ } وقولهم { لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا كَذًا } مرادهم به أن [لما كان قادراً على منعهم من الشرك ، وهدايتهم إلى الإيمان ولم يمنعهم من الشرك] . دل ذلك على أنه راض منهم بالشرك في زعمهم .